**ابن حجر العسقلاني وخصائص شعره**

Imran Anwar Kuba, email: [imran.anwar@uin-alauddin.ac.id](mailto:imran.anwar@uin-alauddin.ac.id)

Kamaluddin Abu Nawas, email: [kamaluddin.abunawas@uin-alauddin.ac.id](mailto:kamaluddin.abunawas@uin-alauddin.ac.id)

Asriyah Aliyah, email: [asriyahaliah9@gmail.com](mailto:asriyahaliah9@gmail.com)

**تجريد البحث**

تناول هذا البحث حول حياة العلمية الشعرية ابن حجر العسقلاني و وآثارهالعلمية في مجال الشعر , وتتكون المشكلة البحث من الأسئلة الآتية :كيف حياة ابن حجر العسقلاني وسيرته ؟,كيف جهوده وآثاره العلمية الشعرية ؟ واقوم باستخدم المنهج الدراسى النقدي التحليلى فى هذا البحث ابعاد ما اشتمل عليه قيمة الادب في الشعر العربي الاسلامي وتحليل مع رغبة الوصول الى اعمق الشاعر من حلال نسخة الديوان شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني, ومن ثم يستنتج من هذا البحث أنحجر العسقلاني ليس فقط عالما ومتبحرا بحديث النبوى الشريف وعلومه ولكن أيضا متمكنا ومتوسعا في اللغة العربية وادبها بما فيه في الشعر العربية كما جاء وكَتَبَهُ في ديوانه.

**كلمات مفتاحية : ابن حجر العسقلاني , شعر, خصائص.**

Abstract

This study discusses the life of Ibn Hajar al Asqalani and his scientific work in the field of poetry. The formulation of the research problem consists of: What is the biography of Ibn Hajar al Asqalani?, How are the traces of his scientific work in the field of poetry? This type of research uses descriptive critical analysis to reveal the depth of literary value contained in Ibn Hajar al Asqalani's poetry as contained in a collection of his poems. And the results of this study indicate that Ibn Hajar al Asqalani is not only a scholar of hadith and Hadith but also a scholar of Arabic language and literature, especially in the field of poetry.

Keywords: Ibn Hajar Al Asqalani, Poetry, Privileges.

Abstrak

Penelitian ini membahas tentang kehidupan Ibn Hajar al Asqalani dan karya ilmiyahnya di bidang syair. Adapun rumusan masalah penelitian ini terdiri dari : Bagaimana biografi Ibn Hajar al Asqalani ?, Bagaimana jejak karya ilmiah beliau di bidang syair?, jenis penelitian menggunakan deskriptif kritik analisis untuk mengungkapkan kedalaman nilai sastra yang terkandung dalam syair Ibn Hajar al Asqalani sebagaimana yang terdapat dalam kumpulan syairnya. Dan dari hasil penelitian ini menunjukkan bahwa Ibn Hajar al Asqalani bukan hanya seorang ulama Hadis dan Ilmu Hadis akan tetapi juga seorang ulama ahli Bahasa dan Sastra Arab khususnya di bidang Syair.

Kata kunci : Ibn Hajar Al Asqalani, Syair, Keistimewaan.

**المقدمة**

فإن النص الشعري تتعدد أبعاده الجمالية , ويظل النص الجيد قابلا للتفسير الأسلوبي و الجمالي و النفسي و الصوتي, بل ويبويح بأسراره ما دامت الرؤية شاملة عند رصد أبعاد الجمال فيه. وأن الحرص على نشر التراث العربى فرض على المشتغلين بالأدب وغيرهم الذين يهتمون بعلوم العربية وأدبها.

والنص الشعر عند ابن حجر العسقلاني لا يزال بعيدا عن العيون الباحثين, وذلك نظرا لأن شهرته بإعتباره محدثا جليلا كانت أسبق الى الأذهان. ولم يعلم في محيط الأدب أنه يعد من احد شعراء العربية الاسلامية المعدودين, ولذلك وقع إختياري على موضوع هذا البحث ,تحت العنوان : **ابن حجر العسقلاني وخصائص شعره** ,واهمية الموضوع هذا البحث يرجع الى :

**أولا**:الرجوع الي التراث والانتفاع به,حتى نقف في وجه دعاة التجديد الزائف ,الذين ينادون بالتنكر لماضينا وتراثنا, ويحاولون النيل من لغتنا العربية لغة القرأن الكريم وتراث اسلامنا الخالد, وديوان ابن حجر العسقلانييعد من اهم كتب التراث التي يجب ان ننقب عن كنوزها الدفيىنة, ونخرجها الى حيز الوجود.

**ثانيا**: مكانة ابن حجر العسقلاني الشعرية و الأدبية , وذلك واضح في شعره, حيث يقال له " أقبل ابن حجر العسقلاني علي فنون الأدب سنة 792 ه وقد قارب العشرين من عمره, وتولع به, وما زال يتبعه خاطره حتى فاق فيه وساد, وطرح الأدباء, وقال الشعر الذي هو أرق من النسيم, نثره مطرب, وشعره مرقص ,وكان عجبا في استحضار الشعر , وسعة في الاطلاع على مصادره ومعرفة قائله.[[1]](#footnote-2)

**ثالثا**: اشتمال شعره علي طاقات تصويرية تروق وتمتع, واشتماله علي تشكيل لعناصر الصورة البيانية, وعرضها عرضا مؤثرا في ثوب مثير جذاب, تستطيع من خلاله أن تفض مغاليق شخصية ابن حجر العسقلاني وان تلج علمها.

**رابعا**: إبراز معالم التجديد في والوقوف عند النص الشعر القديم, حتى يظهر وكأنه " كائن جديد يطل على واقعنا الأدبي وهو أكثر أشرافا وعطاء, يؤكد في شموخ ويقين أصالة التحربية الشعرية في تراثنا المضيء"

مما يجدر ذكره هنا أن الجملة الدراسية قد طرحت في كثير من كتب عن لمحة العلمبة عن ابن حجر العسقلاني خصوصا مجال الحديث النبوي الشريف, وذلك نظرا لأن شهرته بإعتباره محدثا جليلا كانت أسبق الى الأذهان , ولم يعرفه في اوساط الأدب على أنه يعد من احد شعراء العربية الاسلامية المعدودين.

يجدر بنا في بدأ هذا البحث ان نقدم نعرف مفهوم نص الشعري , وقد عرفه صابر عبد الديم النص الشعري ضمن تعريفه للإبداع الأدبي بوجه عام , يقول : " الإبداع الأدبي : هو ذالك الشعاع المنبثق من وجدان الأديب و عقله ليضىء آفاق الحيات أمامه وأمام الآخرين. وهذا الشعاع يتلون بلون العاطفة المشبوبة , وذالك حين يكون الإيقاع والوزن هما مصدر الشعاع فيكون الشعر , لغة و آفاق وطقوسا, وعوالم خاصة.[[2]](#footnote-3)

تحليل النص النص الشعري يشمل رصد أبعاد الجمال فيه , ومعايشته , وإستبطانه , والصبر عليه حتى يشتعل, ثم يضيئ, ثم يفسر نفسه بنفسه, والنص الأدبي نعتبره كالبلد الغريب الذي نود زيارته , ففي الوقت الذي يسرنا أن نسمع عنه الأخبار و المعلومات , فإن مما يفسد علينا التجربة والمتعة بزيارته أن نتلقى بشأنه احكاما, ومن هنا كان إلحاحنا على التجوال داخل النص وتذوقه وإنتظار عطاياه التي تسطع كلوحة البرق فجأة.[[3]](#footnote-4)

**منهج البحث**

استخدمت فى هذا البحث بعون الله تعالى وتوفيقه المنهج الدراسى النقدي التحليلى, حيث حاولت ان اقوم فيما يأتي :

اولا :دراسة ابعاد ما اشتمل عليه قيمة الادب في الشعر العربي الاسلامي

ثانيا : تحليل النص الشعري تحليلا بيانيا, مع تطبيق جماليات النص الشري عليه, ومعايشة تجربته ,رغبة الوصول الى اعمق الشاعر, مع بيان خصائصه, ومدى أثره في نظم الصورة و إختياره .

ثالثا :تخصيص نسخة الديوان شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني , تحقيق ودراسة الدكتورة فردوس نور علي حسين , طبعة دار الفصيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة سنة 2000 م, لاستخراج النص الشعري منها. وإنما اعتمدنا لهذه النسخة لأنها أقرب النسخ التي حصلت عليها إلى الصواب.

وقد راعيت ضبت الآيات القرآنية بالشكل , مع ذكر رقم الآية و اسم سورة , كما راعيت تخريج الآحاديث النبوية الشريفة من مصاديرها الأصلية , ونسبت الشعر إلى قائليه.

يجدر بنا قبل الحوض هذا البحث ان نعرف عن المفهوم الشعر هو ابن حجر العسقلاني :

**حياة ابن حجر العسقلاني وسيرته**

**نسبته ولقبه**

هو شيخ الاسلام وحافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني، العسقلاني الأصل، الشافعي المذهب[[4]](#footnote-5)، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة , وإبن حجر لقب لبعد آبائه , و العسقلاني نسبة عسقلان بفلسطين فأصله منها.[[5]](#footnote-6)

**مولده ونشأته**

ولد وإبن حجر فى شهر شعبان سنة 773 ه علي شاطئ النيل بمصر القديمة , ونشأ يتيما, إذ مات أبوه في رجب سنة 777 ه , وماتت أمه وهو طفل صغير ,فأصبح في وصاية ذكي الدين الخروبي, كبير التجار آنذك.دخل الكتاب وعمره خمس سنوات و حفظ القرأن وعمره تسع سنوات, وصلى بالناس التراويح وعمره اثنتا عشرة سنة. ثم جلس الى العلماءفي مساجد مصر والقاهرة. وأخذ عنهم في علوم شتى كالأدب, واللغة, والحديث , و الفقه.

كان اهتمام ابن حجر أول عمره بالأدب , و علم الشعر. قال السوطي " عني اولا بالأدب, و علم الشعر فبلغ فيه الغاية"[[6]](#footnote-7) .وقد أولع بالأدب والشعر,فكان فصيح اللسان, راوية للشعر ,عارفا بأيام المتقدمين ,وأخبار المتأخرين.وذلك لأن الله وهبه ذكاء وقادا, وحافظة واعية , ونشاطا متواصلا, واطلاعا واسعا, مع صفاء الذهن ,ولطفة الحس ,ورقة العاطفة ,وجمال الاسلوب ,وجزالة الألفاظ ,وجودة الفهم, والقراءة المركزة مع سرعة الفائقة.[[7]](#footnote-8)

**شعره**

كان لابن حجر قدرة فائقة على معرفة معاني الشعر وأعرضه, ومراميه, فله ديوان الشعر عبر عن مضمونه في مقدمته قائلا : " أما بعد : حمدا الله على إحسانه, والصلاة و السلام على سيدنا محمد الذي اجتمعت أنواع المحاسن في ديوانه, وعلى آله وصحبه الذين كان كل منهج نسيج وحده, وفريد زمانه. وبعد : فقد سئلت غير مرة أن أجرد من منظومي طرفا مهذبا, وأن أفرد من مقاطيعي التي تلهي عن المواصيل ما يكون منها مرقصا ومطربا, فكتبت هذه الأوراق سبعة أنواع ,من كل نوع سبعة أشياء, إلا الأخير ,فافتتحت بالنبويات ثم الملوكيات ,ثم الاخوانيات,ثم الغزليات, ثم الأغراض المختلفة, ثم الموشحات, ثم المقاطيع".[[8]](#footnote-9) فهذا الديوان يمثل الكلمة الشاعر لابن حجر العسقلاني, كلمة الروح والعاطفة محوطة بإطار من أسوار العقل و الدين.

**مؤلفاته العلمية**

ورث ابن حجر العسقلاني مؤلفات كثيرة في مجالات شتي مما يخدم السنة المطهرة وعلوم الشريعة, منها فتح الباري يشرح صحيح البخاري , والاصابة في تمييز الصحابة, والدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة , ولسان الميزان , ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثار , وغيرها من مؤلفات النافعة.[[9]](#footnote-10)

**شيوخه وتلامذته**

رحلابن حجر العسقلاني من مكة الى الشام واليمن في تحصيل العلم, فكثر شيوخه كأبي إسحاق التنوخي في القراءات , والحافظ زين العراقي في الحديث , والحافظ سراج الدين البلقيني في الفقه.

ونظرا لشهرته تتلمذ علي يدي ابن حجر العسقلاني كثيرا من طلاب العلم كاالإمام شمس الدين السخاوي , شيخ الإسلام زكريا الأنصاري , والمفسر المحدث برهان الدين البقاعي.[[10]](#footnote-11)

**وفاته**

توفي ابن حجر العسقلاني رحمه الله ليلة السبت الثامن عشرة من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة للهجرة, ودفن بالرميلة, وكانت جنازته حافلة[[11]](#footnote-12)

هذه هي شحصية ابن حجر العسقلاني , ومن ثم كانت جديرة بكشف اللثام عن جماليات شعره فما هي تلك الخصائص التي تجد في شعره ؟ وهذا ستكون الاجابة عنه بإذن الله تعالى في هذا البحث.

ومن المعلوم على أن أبعاد الجمال في النص الشعر ي تتمثل فيما يأتي :

**أولا : تحديث النص الشعري**

التراث الشعري مفعم بالتجارب الإنسانية الرئدة, وهناك من الشعر من يستطيع بقدرته الذاتية التجول في كل الأزمنة , وبخاصة تلك القصائد التي صهرت صهرا تاما لغة و فكرا وعاطفة, والتي أصبحت كالسبيكة , و : تحديث النص الشعري هوا تأويله على رؤية معاصرة, و خير منهج نقدي في هذا التأويل هو منهج التكاملي, فلا نتبنى المنهج النقسي, او التاريخي , او الاجتماعي او الفني او البنيوي ولا نتفن بما يسجد من مذاهب.

وفي الوقت نفسه لا ننفصل عنها ولا نخاصمها. وإنما نكون على إدراك واع لطبيعة الحضارة العربية , فلا نتهم القصيدة العربية بالرتابة والجمود ,لأنها محصورة في الأوزان والقوافي, ولكن ننظر إلي أن الأقرب إلي خصائص الشعر العربي التركيز على العنصر الموسيقي انطلاقا من مرتكزات آساسية في الحضارة العربية تقدم التجريد علي التجسيد , وتقول بأن الماهية تسبق الوجود, وترى أن دلالة الألفاظ -- كما يؤكد ابن جني في الخصائص -- معنوية لا حسية , وحتي حين نرى العمل الشعري يركز على العنصر التشكيلي في القصيدة نلاحظ أن في مدقمة ما يهم في هذا الجانب التشكيلي هو عنصر الزمان وبخاصة الإيقاع ومستوياته.[[12]](#footnote-13)

**ثانيا : القيم الصوتية في النص الشعري**

ان العلاقة بين الموسيقي و الشعر علاقة عضوية , فالنص الشعري في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغما آسرا مؤثرا, وحين تفقد القصيدة سحرا هذ النغم ينقطع ذالك الخيط الفني الدقيق الذي يشد المتلقي الى سماع الشعر, فالشعر نغم وانشاد.[[13]](#footnote-14)

**ثالثا : تعانق الفنون في النص الشعري**

لابد ان يلتقي النص الشعري في دائرة التشكيل الفني مع فن الرسم وهو فن التصويري, وفن الموسيقي هو فن الصوتي, وفن النحت , وهو فن تشكيلي تجسيمي, وهذه الفنون الجميلة مردودة إلى واحد هو أنها محاكة للطبيعة الجميلة.[[14]](#footnote-15)

**ربعا : موحيات الألوان فى النص الشعر**

تلعب الألوان دورا مهما في تجربة الشاعر, فالصوت واللون بينهما علاقة قائمة على إرتباطات شعورية تجعل من الفنون الجميلة دائرة واحدة تتلاقى اطرافها مهما تميزت خصائص كل فن واستقلت. وهذ الدئرة هو دائرة الحواس الإنسانية المدركات النابعة من إحساس الإنسان من بالأسياء من حوله , ودرجة استقباله لها عن طريق الإدراك الذهني و الشعوري.

والنص الشعر ي حين تأمله وتحليله وتفسيره في ضوء معايير النقد الحديث , دون إغفال لمقاييس اللغة وآفاقها التراثية يبقى مضيئا ومتوهجا, ويزداد قوة و تألقا. وهذا ما سنراه عند رصد جماليات النص الشعري عند ابن حجر العسقلاني.

وعلى اطار هذا البحث سيكون عرضا لتحليل الصور البيانية من خلال بعض النصوص الشعرية عند ابن حجر العسقلاني, على أن يكون الاختيار على أساس الغرض الشعري ,والقصيدة التي معنا الآن هو خير المثال لما سار عليه ابن حجر العسقلاني في المدائح النبوية , وسوف اتناولها بالتحليل من خلال سياقات الصور البيانية, وهذه هي القصيدة[[15]](#footnote-16):

لَو أَنَّ عُــــذّالي لِوَجـــهِـــكَ أَســـلَمـــوا لَرَجَـــوتُ أَنّـــي فــي المَــحَــبَّةِ أَســلَمُ

كَــيـفَ السَـبـيـلُ لِكَـتـمِ أَسـرارِ الهَـوى وَلِســانُ دَمــعــي بِــالغَــرامِ يُــتَــرجــمُ

لامَ العَـــــواذِلُ كُـــــلَّ صــــادٍ لِلّقــــا وَمَــلامُهُـم عَـيـنُ الخَـطـا إِن يَـعـلَمـوا

لَم يَــعــلَمــوا بِــمَــن الهَــوى لَكِـنَّهـُم لامـــوا لعـــلمـــهـــمُ بِــأَنّــي مُــغــرَمُ

لامــوا وَلَمّــا يــأتِهِــم تــأويــلُ مــا لامــوا عَــلَيــهِ لأَنّهــم لَم يَـفـهَـمـوا

إِن أَبـــرَمـــونــي بِــالمَــلامِ فَــإِنَّ لي صَــبـراً سَـيَـنـقُـضُ كُـلَّ مـا قَـد أَبـرَمـوا

مــا شـاهَـدوا ذاكَ الجَـمـالَ وَقَـد بَـدا فَـأنـا الأَصَـمُّ عَـن المَـلامِ وَهُـم عَموا

وَلَئِن دَروا أَنّــــي عَــــشِــــقـــتُ فَـــإِنَّهُ لهَـــوى القُـــلوبِ سَــريــرَةٌ لا تُــعــلَمُ

وَالصَـمـتُ أَسـلَمُ إِن لَحَـونـي فـي الهَوى لَكِـــنَّ قَـــلبـــي بِـــالجَـــوى يَـــتَــكَــلَّمُ

وَلَقَــد كَــتَــمــتُ هَــواكَ لَكِــن مُــقـلَتـي شَــوقــاً إِلى مَــغــنــاكَ لَيــسَـت تـكـتـمُ

أَبــكـي عَـقـيـقـاً وَهـوَ دَمـعـي وَالغَـضـا وَهــوَ الَّذي بَــيــنَ الجَــوانِــحِ يُــضــرَمُ

وَالدَمـــعُ فـــي ربــعِ الأَحِــبَّةــِ ســائِلٌ يـــا وَيـــحَهُ مِـــن ســـائِلٍ لا يـــرحَـــمُ

وَحَــديــثُ وَجــديَ فــي هَــواكَ مُــسَــلسَــلٌ بِــــالأَوّليَّةـــِ مِـــن دُمـــوعٍ تـــســـجـــمُ

يــا عــاذِلي إِنّــي جُــنــنــتُ بــحــبّهــم وَإِلى ســــوى أَوطــــانِهِــــم لا أَعــــزِمُ

وَلَئن عَــزَمــتُ عَــلى السُــلوّ فَـلَيـسَ لي يَـــومـــاً عَــلى ذاكَ الجُــنــونِ مــعــزمُ

وَهُــمُ الأَحِــبَّة إِن جَـفـوا أَو واصـلوا وَالقَـصـدُ إِن أَشـقَـوا وَإِن هُـم أَنـعَموا

إِن واصــلوا فــاللَيــلُ أَبــيَــضُ مُـشـرِقٌ أَو قــاطَــعــوا فـالصُـبـحُ أَسـوَدُ مُـظـلِمُ

فــاللَيــلُ يَـظـلمـنـي فـيُـظـلِمُ بَـعـدَهُـم لَكِـــن عَـــذولي فـــي هَـــواهُـــم أَظـــلَمُ

وَالصُــبــحُ يُــشــرِقــنــي بِـغـربِ مَـدامِـعٍ لَم تَـحـك نـوءَ الفَـيـضِ مِـنـهـا الأَنجُمُ

أَحــبــابَــنــا كَــم لي عَــلَيـكُـم وَقـفَـةً وَعَــــليَّ وَصــــلُكُـــم الحَـــلالُ مُـــحَـــرَّمُ

يــا هــاجِــري وَحَــيــاةِ حــبّــك مُـتُّ مِـن شَــوقــي إِلَيــك تَــعــيــشُ أَنــتَ وَتَـسـلَمُ

جِــســمــي أَخَــفُّ مِــن النَـسـيـم نَـحـافَـةً وَثَــقُــلتُ بِــالسُــقــمِ المُــبَـرِّحِ مِـنـكُـمُ

إِن كــانَ ذَنــبــي الإِنـقـطـاع فَـحُـبَّكـُم بــاقٍ وَأَنــتُــم فــي الحَـقـيـقَـةِ أَنـتُـمُ

لَم يُــنــسِ أَفــكــاري قَــديــمَ عُهـودِكُـم إِلّا حَــديــثُ المُــصـطَـفـى المـسـتَـغـنـمُ

آثــارُ خَــيــرِ المُــرسَــليـنَ بِهـا شِـفـا داء الذُنـــــوبِ لِخـــــائِفٍ يَـــــتَـــــوَهَّمُ

هـــوَ رَحـــمَـــةٌ لِلنـــاسِ مُهــداةٌ فَــيــا وَيـــحَ المـــعـــانِـــدِ إِنَّهــُ لا يــرحَــمُ

نـــالَ الأَمـــانَ المــؤمِــنــونَ بِهِ إِذا شُـــبَّتـــ وُقـــوداً بِـــالطُــغــاةِ جــهَــنَّمُ

اللَهُ أَيَّدَهُ فَـــــلَيـــــسَ عَــــن الهَــــوى فــــي أَمـــرِهِ أَو نَهـــيـــهِ يَـــتَـــكَـــلَّمُ

فَــليَــحــذَرِ المَــرءُ المُــخــالِفُ أَمــرَهُ مِـــن فِـــتـــنَـــةٍ أَو مِــن عَــذابٍ يــؤلِمُ

ذو المـعـجِـزاتِ البـاهِـراتِ فَـسَـل بِهـا نُــطــقَ الحَـصـى وَبـهـائِمـاً قَـد كـلّمـوا

حُــفِــظَــت لِمَــولِدِهِ السَــمــاءُ وَحُــصِّنــَت فــالمــارِدونَ بِــشُهــبِهــا قَــد رُجّـمـوا

وَبِهِ الشَـيـاطـيـنُ اِرتَـمَـت واِسـتـأيـسَـت كُهّـــانُهـــا مِـــن عِـــلمِ غَــيــبٍ يَــقــدُمُ

إِيــوانُ كــســرى اِنــشـقّ ثُـمَّ تَـسـاقَـطَـت شُـــرُفـــاتُهُ بَـــل قـــادَ رُعــبــاً يُهــدَمُ

وَالمــاءُ غــاضَ وَنــارُ فــارِسَ أُخــمِــدَت مِــن بَــعــدِ مــا كــانَــت تُـشَـبُّ وَتُـضـرَمُ

هَــــذا وآمــــنــــةٌ رأت نــــاراً لَهــــا بُـــصـــرى أَضــاءَت وَالديــاجــي تُــظــلَمُ

وَبـــليـــلَةِ الإِســراءِ ســارَ بِــجِــســمِهِ وَالروحُ جِـــبـــريــلُ المــطــهَّرُ يَــخــدِمُ

صَــلّى بِــأَمــلاكِ السَــمــا وَالأَنــبِـيـا وَلَهُ عَــــليــــهــــم رِفـــعَـــةٌ وَتـــقـــدُّمُ

وَعَـــلا إِلى أَن جـــازَ أَقــصــى غــايَــةٍ لِلغَـــيـــرِ لا تُـــرجـــى وَلا تـــتـــوهَّمُ

وَلقــابِ قَــوسَــيــنِ اِعــتَــلى لَمّـا دَنـا أَو كــانَ أَدنــى وَالمــهَــيــمــنُ أَعــلَمُ

يــــا سَــــيّــــدَ الرُســـلِ الَّذي آيـــاتُهُ لا تَـــنـــقَــضــي أَبَــداً وَلا تَــتَــصَــرَّمُ

مــاذا يَــقــولُ المــادِحــونَ وَمَــدحُـكُـم فَــضــلاً بِهِ نــطــقَ الكِــتـابُ المُـحـكَـمُ

المُــعــجِــزُ البـاقـي وَإِن طـالَ المَـدى وَلأبــلغِ البــلغــاءِ فَهــوَ المُــفــحِــمُ

الأَمـــرُ أَعـــظَــمُ مِــن مَــقــالَةِ قــائِلٍ إِن رَقَّقــَ الفُــصَــحــاءُ أَو إِن فَــخَّمــوا

مِــن بَــعــضِ مــا أُوتـيـتَ خَـمـسُ خَـصـائِصٍ لَم يُــعــطَهـا الرُسُـلُ الَّذيـنَ تَـقَـدَّمـوا

جُــعِـلَت لَكَ الأَرضُ البَـسـيـطَـةُ مَـسـجِـداً طُهــراً فَــصَــلّى النــاسُ أَو فَـتَـيَـمَّمـوا

وَنُــصِــرتَ بِــالرُعــبِ المــروعِ قَـلبَ مَـن عـــاداكَ مِـــن شَهـــرٍ فَـــأَصــبَــحَ يُهــزَمُ

وَأُعــيــدَتِ الأَنــفــالُ حــلّاً بَــعــدَ أَن كــانَــت مُــحَــرَّمَــةً فَــطــابَ المَــغــنَــمُ

وَبُـعِـثـتَ للثـقـليـنِ تُـرشِـدُهُم إِلى الد ديــنِ القَــويــمِ وَسَــيــفُ ديــنِــكَ قَــيِّمُ

وَخــصــصــتَ فَـضـلاً بِـالشَـفـاعَـةِ فـي غَـدٍ فَــالمُــسـلِمـونَ بِـفَـضـلِهـا قَـد عـمّـمـوا

وَمَـقـامـك المَـحـمـودُ فـي يَـومِ القـضـا حَــيــثُ السَــعــيــدُ رَجــاهُ نَـفـسٌ تـسـلمُ

يَــحــبــوكَ رَبُّكــَ مِــن مَــحــامِـدِهِ الَّتـي تُــعــطــى بِهــا مـا تَـرتَـجـيـهِ وَتـغـنـمُ

وَيَـقـول قُـل تُـسـمَـع وَسَـل تـعـطَ المُـنى وَاِشـفـع تُـشَـفَّعـ فـي العـصـاة ليَرحَموا

فَهُــنــاكَ يــغـبـطـك الوَرى وَيُـسـاءُ مَـن جَــحَــدَ النُــبــوّة إِذ يُــسَــرُّ المُــســلِمُ

يــــــا من له مَـــــن سُـــــنَـــــنٌ وَآثـــــارٌ إِذا تُـلِيَـت يَـرى الأَعـمـى وَيَـغـنـى المعدِمُ

صَـــــلّى عَـــــلَيــــكَ وَسَــــلَّمَ اللَهُ الَّذي أَعــلاكَ مــا لَبّـى الحَـجـيـجُ وَأَحـرَمـوا

وَعَــلى قَــرابــتِــكَ المــقــرّرِ فَــضـلُهُـم وَعـــلى صَـــحــابَــتــكَ الَّذيــنَ هــمُ هــمُ

جادوا علَوا ضاؤُوا حَموا زانوا هَدَوا فَهُــمُ عَــلى الســتّ الجِهــاتِ الأَنــجُــمُ

نَـصَـروا الرَسـولَ وَجـاهَـدوا مَـعـهُ وَفـي سُـبُـلِ الهُـدى بَـذَلوا النفوسَ وأسلَموا

وَالتــابِــعــيــنَ لَهــمُ بِــإحــسـانٍ فَهُـم نَــقَــلوا لمـا حَـفـظـوه مِـنـهُـم عـنـهـمُ

وَأَتـــى عَـــلى آثــارِهِــم أَتــبــاعــهُــم فَــتَــفَــقَّهــوا فـيـمـا رَووا وَتَـعَـلَّمـوا

هُـم دَوَّنـوا السُـنَـنَ الكِـرامَ فَـنَـوَّعـوا أَبــوابــهــا لِلطــالِبــيــنَ وَقَــسَــمّــوا

وَأَصَــحُّ كُــتــبــهـم عَـلى المَـشـهـورِ مـا جَــمَــعَ البُــخــاري قـالَ ذاكَ المُـعـظَـمُ

وَتَـــلاهُ مُـــســـلِمٌ الَّذي خَـــضَـــعَـــت لَهُ فـي الحِـفـظِ أَعـنـاقُ الرِجـالِ وَسَـلَّمـوا

فــهــمـا أَصَـحُّ الكُـتـبِ فـيـمـا يُـجـتَـلى إِلّا كِــــتــــابَ اللَهِ فَهــــوَ مُــــقَــــدَّمُ

قُـــل لِلمُـــخـــالِف لا تُـــعـــانِـــد إِنَّهُ مــا شَــكَّ فــي فَــضــلِ البُـخـاري مُـسـلِمُ

رســم المــصــنــفَ بِـالصَـحـيـحِ فَـكُـلُّ ذي عَــقــلٍ غَــدا طــوعــاً لمــا هــوَ يَـرسُـمُ

هَـــذا يَـــفـــوق بِـــنَــقــدِهِ وَبــفــقــهِهِ لا ســيّــمــا التَـبـويـبُ حـيـنَ يُـتَـرجِـمُ

وَأَبــو الحــســيــن بِــجَــمــعِهِ وبـسَـردِهِ فـالجـمـع بَـيـنَهُـمـا الطَـريـق الأَقـوَمُ

فَــجَــزاهُــمــا اللَهُ الكَــريـمُ بِـفَـضـلِهِ أَجـــراً بـــنـــاءُ عَـــلاهُ لا يَـــتَهَـــدَّمُ

ثُـــمَّ الصَـــلاةُ عَـــلى النَـــبــيِّ فَــإِنَّهُ يُــبــدا بِهِ الذِكــرُ الجَـمـيـلُ وَيـخـتَـمُ

يــا أَيُهــا الراجــونَ خَــيــرَ شَــفـاعَـةٍ مِــن أَحــمَــدٍ صَــلّوا عَــلَيــهِ وَسَــلِّمــوا

فهذا النص الشعري ينقسم الي غرضين : **الغرض الأول** هو الغزل , ويبدأ من البيت الأول و هو قول ابن حجر العسقلاني :

لَو أَنَّ عُــــذّالي لِوَجـــهِـــكَ أَســـلَمـــوا لَرَجَـــوتُ أَنّـــي فــي المَــحَــبَّةِ أَســلَمُ

إلى البيت الثالث و العشرين , و هو قول ابن حجر العسقلاني :

إِن كــانَ ذَنــبــي الإِنـقـطـاع فَـحُـبَّكـُم بــاقٍ وَأَنــتُــم فــي الحَـقـيـقَـةِ أَنـتُـمُ

وفي هذ القسم يحاور ابن حجر العسقلاني لائميه .

والغرض الثاني : هو المدح, ويبدأ من البيت الخامس والعشرين, وهو قوال ابن حجر العسقلاني :

لَم يُــنــسِ أَفــكــاري قَــديــمَ عُهـودِكُـم إِلّا حَــديــثُ المُــصـطَـفـى المـسـتَـغـنـمُ

الى نهاية النص, وفي القسم انتقل ابن حجر الى اشتغاله بذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم انتقالة غير مفاجئة , كما سيتضح في تحليل النص وأخذ كيف أنه صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين, به تحقق الأمان للناس جميعا, وبين يعض معجزاته كإنشقاق القمر , وسماع النبي تسبيح الحصى يديه , إرهاصات مولده, حيث تسقاطت شرفات إيوان كسرى, وأخوادت النار الفرس, وغاض ماء بحيرة ساوة, ورآت أمه صلى الله عليه وسلم نورا أضاء لها قصور بصرى.

ثم تحدث عن الاسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى بيت المقدس وبين أنه كان بالجسم والروح معا, ثم تحدث عن معراجه صلى الله عليه وسلم وصعوده الى السماء, ولقائه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام, ثم لقائه بريه جل وعلا, ثم تحدث الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وجهودهم, وختم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب ممن يريد الشفاعة أن يصلي ويسلم عليه صلوات الله وسلامه عليه.

وبعد القراءة المستأنية لهذا النص الشعري , وإنعام النظر فيه يتضح ان افكاره تتفجر من عاطفة, يعاتب فيها ابن حجر لائميه الذين عابوا عليه حبه وشوقه للقاء أحبته, إذ ليس لهذا اللوم من داع. فلا سهل لكتم لواعج الغرام , حتى وإن شددوا اللوم فهو صبور. لأنهم لم يشهدوا جمال الحبيب الذي ملأ أقطار نفسه و اي جمال هذا الذي فتح الله به اعينا عميا, وآذان صما وقلوبا غلفا.

وقد جاءت الفاظ هذا النص الشعري مناسبة لعاطفة ابن حجر وبرزت هذه العاطفة من خلال الفاظه : (اسرار الهوى), (الغرام), (مغرم),( عشقت), (الجوى) ,(شوقا) ,(يضرم) ,(الدمع) ,(ويحه) ,(دموع) ,(مت من شوقي) كل هذه الفاظ جاءت معبرة عن عن مدى الإحساس الملتهب عند الشاعر.

ومن أهم سمات "التجربة الشعرية"[[16]](#footnote-17)في هذه النص الصدق الشعوري, والجمال الأسلوبي والإيقاعي الذي سري في كيان الأبيات مسري النور فى الفضاء الرحيب , وعدم تكاليف ابن حجر الإغراب في التصوير وفي الصنيع الأسلوبية , وقد تلون هذ النص الشعوري بالأدوات الفنية والقيم الجمالية والصوتية التي جسدت رؤية الشاعر الدينية في صورة باينية مشرقة جميلة .

ومن هذه القيم الجمالية مايلي :

اول دفقة الشعورية في هذه الأبيات يصوغها ابن حجر فى اسلوب الشرط مقترنا بالإتساق والتوافق الصوتي المتمثل في الجناس فيقول :

لَو أَنَّ عُــــذّالي لِوَجـــهِـــكَ أَســـلَمـــوا لَرَجَـــوتُ أَنّـــي فــي المَــحَــبَّةِ أَســلَمُ

كَــيـفَ السَـبـيـلُ لِكَـتـمِ أَسـرارِ الهَـوى وَلِســانُ دَمــعــي بِــالغَــرامِ يُــتَــرجــمُ

لامَ العَـــــواذِلُ كُـــــلَّ صــــادٍ لِلّقــــا وَمَــلامُهُـم عَـيـنُ الخَـطـا إِن يَـعـلَمـوا

لَم يَــعــلَمــوا بِــمَــن الهَــوى لَكِـنَّهـُم لامـــوا لعـــلمـــهـــمُ بِــأَنّــي مُــغــرَمُ

فأول دفقة شعرية من هذه الأبيات يصوغها الشاعر فى أسلوب الشرط مقترنا بالإتساق والتوافق الصوتي المتمثل في الجناس اللفظي. وأنظر إلى صورة العذال التي اراد أن يصوغها في أسلوب الشرط و الجواب , وهو لا يفيد التحقيق , واداة الشرة (لو) حرف امتناع, فكأنه علق مستحيلا بمستحيل , فخضوع العذال وانقيادهم وإخلاصهم محال. ونتيجة لعدم التحقيق الشرطي تكون عدمية تحقيق الجواب. وهو سلامة الشاعر وصحته في هوى الحبيب, وكأن هذه إشارة منه بأنه سيصير متفانيا في هذا الحب وإن أضناه لأنه لا سبيل لكتم لواعج الغرام , فيأتي بصيغة إستفهامية تنبئ عن دهشته ونشوته.

ويأتي هذه الاستفهام في البيت الثاني مشوبا بالإنكار حين يوظفه الشاعر في سياق البحث عن سبيل يكتم فيها أسرار هواه , ويأتي التعبير الجميل المتمثل في الاستعارة المكنية التي تلونت مع ذلك الاستفهام الإنكار ي التعجبي في إبراز مكنون الشاعر , وذالك فى قوله : ( وَلِســانُ دَمــعــي بِــالغَــرامِ يُــتَــرجــمُ ) فلا يظهر أسرار المحبين إلا لدمع فلطالما وشى بالمدفون وأظهر المكنون, وما دام قد جعل للدمع لسانا, فما الدمع عندئذ إلا كإنسان واش, واللسان آلة البيان فيه, فاستعاره منه له ليعطه بيانه ويمنحه جنانه , ففيه مجاز بالإستعارة المكنية ومرشح بكلمة (يترجم).

ولغة القلوب لا تسمع , وإنما يدل عليها بنحول الجسم ودمع العين ,ولذلك نراه يقول :

وَلَقَــد كَــتَــمــتُ هَــواكَ لَكِــن مُــقـلَتـي شَــوقــاً إِلى مَــغــنــاكَ لَيــسَـت تـكـتـمُ

والتعبير بأسلوب القسم هنا (ولقد) يدل على مدى التأثير في الشاعر من اللائمين , ولكن برغم هذا التأثير فإن مقلته لا تستطيع الإنكار شوقا لرؤية الحبيب , ومن مظاهر هذا الشوق الحار أن مقلته تذرف دمعا كالعقيق بريقا ولمعانا, فيقول :

أَبــكـي عَـقـيـقـاً وَهـوَ دَمـعـي وَالغَـضـا وَهــوَ الَّذي بَــيــنَ الجَــوانِــحِ يُــضــرَمُ

ففي قوله (وَهـوَ دَمـعـي ), صورة تشبيهية عبرت عن مكنون ابن حجر خير تعبير, حيث شبه العقيق(خرص يمني أحمر ) بدمعه , ووجه شبه العقيق : الحمرة في كل , وهذه التصوير من باب قلب التشبيه المبالغة في أداء المعنى , حيث إنه قد جعل الفرع أصلا وهو الدمع , بحيث القياس إليه, فكان الأصل أن يشبه دمعه بالعقيق , ولكن ابن حجر بالغ في تعميق الصورة, فجعله دمعه أصلا يلحق به.

وزادت هذه الصورة طرافة وجدة بالتصالها بذالك اللون البدعي, وهو الاستخدام[[17]](#footnote-18) الذي استعمله الشاعر مرتين : إحدهما, في لفظ (عقيق) , حيث إن لفظ (أبكي) يفهم البكاء علي وادي العقيق, ثم إذا أعيد الضمير علي العقيق كان المعنى الجوهر الأحمر.والآخر , في لفظ ( الغضا ) , حيث إن لفظ ( أبكي ) يفهم النوح حنينا إلى موضع الغضا,ثم في العجز ما يفهم النار, وعلى هذا فمراد الشاعر : أن بين جوانحه يشتعل جوى كنار الغضا في شدتها وذكائها.

ثم بعد ذالك يستطرد الشاعر في إبراز مظاهر هذا الشوق الحار , مع الجع السائل, وأخبار وجده المتلاحقة , وعلى كل فهم أحبته, حبهم دائم على كل حال, وهم غايته, وإن سببوا له الشقاء, فيقول :

وَهُــمُ الأَحِــبَّة إِن جَـفـوا أَو واصـلوا وَالقَـصـدُ إِن أَشـقَـوا وَإِن هُـم أَنـعَموا

إِن واصــلوا فــاللَيــلُ أَبــيَــضُ مُـشـرِقٌ أَو قــاطَــعــوا فـالصُـبـحُ أَسـوَدُ مُـظـلِمُ

ونلاخظ ذالك التعبير الجميل المتمثل في هاتين الصورتين الكنائتين في البيت الثاني, وهما قوله : (فــاللَيــلُ أَبــيَــضُ مُـشـرِقٌ), كناية عن السرور والهناء . وقوله : (فـالصُـبـحُ أَسـوَدُ مُـظـلِمُ) كناية عن الخزن و الهم, وهما من نوع الكناية عن صفة. وفيهما من المبالغة ما فيهما, حيث يصل القارئ والسامع إلى المتعة الفنية من خلالهما بعد البحث والتأمل والإدراك, فيظل آثرهما باقيا في النفس, ويبقى الاستمتاع بهما وقتا أطول.

وقد زادت هاتان الكنايتان روعة وجمالا باصهار هما مع هذه المناسبة اللفظية والمزاوجة بين المعاني في الشرط و الجزاء, وتلك المقابلة البديعة, حيث جائت ألفاظ صدر هذا البيت موافقة لأجزاء العجز وزنا ,أي واحدة بواحدة ورتب ابن حجر إشراق الليل بالنور على وصلهم, وإظلام الصبح بالسواد على قطعيتهم, وقابل بين الشطرين مقابلة حسنة , حيث قابل بين ( واصلوا ) و ( قاطعوا ) , وبين ( الليل ) و ( الصبح ) وبين ( أبيض ) و ( وأسود ), وبين (مشرق ) و (مظلم ).

ثم بعد ذالك نرى ابن حجر يفاجئنا بندائين يعاقبهما الاستفهام و القسم حتى يثير الانتباه, مبينا الحالالتى آل إليها جسمه من النحافة و الحزل, فيقول :

أَحــبــابَــنــا كَــم لي عَــلَيـكُـم وَقـفَـةً وَعَــــليَّ وَصــــلُكُـــم الحَـــلالُ مُـــحَـــرَّمُ

يــا هــاجِــري وَحَــيــاةِ حــبّــك مُـتُّ مِـن شَــوقــي إِلَيــك تَــعــيــشُ أَنــتَ وَتَـسـلَمُ

جِــســمــي أَخَــفُّ مِــن النَـسـيـم نَـحـافَـةً وَثَــقُــلتُ بِــالسُــقــمِ المُــبَـرِّحِ مِـنـكُـمُ

وأنظر إلى قوله : (تَــعــيــشُ أَنــتَ وَتَـسـلَمُ ), جملة خبرية معناها : الدعاء , وبين الشطرين في هذا البيت مقابلة بديعية , وكذلك أنظر إلى اللطافة التي جاء بها ابن حجر , حيث جمع بين الحفة و الثقل في جسم واحد.

ثم بعد ذالك يعرض دعوى ودليلها , وهذا الدعوى هي انقطاعه عن مدح محبيه , ودليلها انشغاله بمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم , وكان هذا الدليل بمثابة البرهان أو علة الانشغال عن مدح محبيه , فيقول :

إِن كــانَ ذَنــبــي الإِنـقـطـاع فَـحُـبَّكـُم بــاقٍ وَأَنــتُــم فــي الحَـقـيـقَـةِ أَنـتُـمُ

لَم يُــنــسِ أَفــكــاري قَــديــمَ عُهـودِكُـم إِلّا حَــديــثُ المُــصـطَـفـى المـسـتَـغـنـمُ

فقد بين ابن حجر مدى ارتباطه الشديد بمحبيه , ذاكرا لهم أنه لم ينساهم , ولكنه اغتنم الوقت في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم,

وهذا الدعوى تدل على ان ابن حجر كان يمزج العاطفة بالعقل ,ولا غرابة فى ذالك فحين نعيد قراءة التاريخ الأدبي نجد المتنبى , وأبا العلا ء ,وأبا تمام , وكذلك نجد الخيام , وابن سينا , و غيرهما من الشعراء الفلاسفة لهم نتاج متميز في هذا الاتجاه و تعد تجاربهم الشعرية من أعمق التجارب في سيرة الشعر العربي.[[18]](#footnote-19)

ثم في البيت الثاني حسن التخلص, وهو من البديع , بمعنى أن ينتقل الشاعر من غرض الى آخر,بحيث لا ينقطع الكلام عند الانتقال, بل تغلب المفاجأة إذا كان الشاعر حاذقا, ويكون أقوى إذا تخلص الشاعر بتوية ,أومطابقة , أو اشتقاق لفظي.[[19]](#footnote-20)

وابن حجر هنا قد انتقل إلى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم و هذا هو الغرض الثانى من النص بطريقة بارعة لا تشعرنا بالانتقال المفاجئ, بل نعبر معه بسهولة ورفق , وذالك من خلال أسلوب القصر الذي يهدف إلى الإيجاز والتأكيد , فما شغل ابن حجر عن احبابه إلا حبيبه ,وما أنساه قديم عهودهم إلا حديثه صلى الله عليه وسلم فما بين المقدمة هنا وموضوع القصيدة إلا كما بين المستثنى و المستثنى منه , وكذالك الطباق بين ( قديم ) و (حديث).

ثم بعد ذالك تحدث عن معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن وصل إلى الحديث عن تأثير سننه وآثاره والدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم وقرابته وصحابته, فيقول :

يــــــا من له مَـــــن سُـــــنَـــــنٌ وَآثـــــارٌ إِذا تُـلِيَـت يَـرى الأَعـمـى وَيَـغـنـى المعدِمُ

صَـــــلّى عَـــــلَيــــكَ وَسَــــلَّمَ اللَهُ الَّذي أَعــلاكَ مــا لَبّـى الحَـجـيـجُ وَأَحـرَمـوا

وَعَــلى قَــرابــتِــكَ المــقــرّرِ فَــضـلُهُـم وَعـــلى صَـــحــابَــتــكَ الَّذيــنَ هــمُ هــمُ

جادوا علَوا ضاؤُوا حَموا زانوا هَدَوا فَهُــمُ عَــلى الســتّ الجِهــاتِ الأَنــجُــمُ

ففي هذه الأبيات يتحدث ابن حجر عن سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وآثاره التي بلغ من تأثيرها هداية أعمى البصيرة, وغناء الفقير المملوق, ويدعو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقرابته وصحابته الذين نالوا نجومية الشرف والرفعة.

والعاطفة التي تكسو هذه الأبيات هي العاطفة قوية وجياشة بحب المصطفى صلى الله عليه وسلم وقرابته وصحابته, وأول ما يطالعك من خيوط فجر هذه الأبيات النداء فى قوله ( يامن ) والغرض منه بيان بعد منزلة,فضلا عن ذلك التعظيم الذي جاء من مضمون جملة صلة لأنه في مقام مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء بالمسند إليه موصولا لنكتة بلاغية, هي الإبهام ثم يأتي بعد ذالك البيان, وما ذلك إلا ليتوجه ذهن السامع إلى ما سيخبره, حتى يأخذ منه مكانه عند إلقائه ,وهذا فن عجيب من قوة البيان يسمى التشويق.[[20]](#footnote-21)

وكذلك استخدم ابن حجر أسلوب القصر بطريق التقديم في قوله : (له سُـــــنَـــــنٌ وَآثـــــارٌ) من قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا , وهو يهدف من وراء ذلك الى تقوية المعنى وتقريره في ذهن السامع , فضلا عن ذلك الإيجاز وتأكيد.

وانظر الى الشرط والجواب وما يروقك منهما في قوله : (إِذتُـلِيَـت يَـرى الأَعـمـى وَيَـغـنـى المعدِمُ ) وكيف صهر هما الشاعر مع ذلك التعبير الجميل المتمثل في الكناية عن صفة, حيث كنى عن قوة تأثير السنن والآثار في تجسيد حي لمكانتهما التي لا تخفى على الأعمى ولا فقيرا مملق فكيف المبصرين والأغنياء, و الشاعر باستخدام الصورة الكنانية يؤكد المعنى الذي يريده بواسطة المبالغة.

و البيت الثالث أسلوب خبري , في قوله ( الَّذيــنَ هــمُ هــمُ ) وهو تعبير يقال للتعظيم , أي : هم في فضلهم ومنزلتهم ,هم قوتهم و جهادهم ,أشداء على الكفار رحماء بينهم ,بل إنهم اشتهروا في صفاة كثيرة تفهم من السياق, وتعدادها يضيق به المقام , وأرخى العنان للخيال أن يسبح في فضائه الرحيب حتى يصل إلى هؤلاء الصحابة.

وفي البيت الرابع صورة تشبيهية جميلة حيث صور الصحابة بالنجوم نضرة ,و علوا , وسناء ,وبهجة وضياء ,وزينة وجمالة ,وهداية . وقد زادت هذه الصورة قوة وبهاء بانصهارها مع هذين اللونين البدعيين وهما المماثلة , والشجع في الشطر الأول . وهذه الفواصل الإيقاعية قد استعان الشاعر بحروف العطف ليدل على التتابع في نمو التجربة. وواضح أن الأبيات تسير في انسجام تام مع سياق الصور البيانية كما أنها ملائمة لعاطفة الشاعر وجوه النفسي.

**خاتمة**

بعد تتبع الكاتب لشعر ابن حجر العسقلاني فإنه يمكننا ان ندون هذه النتائج :

**اولا.**  أن ابن حجر العسقلانياحد الشعراء الاسلامية المعدودين , رغم عدم شهرته في محيط الشعراء.

**ثانيا.** الوقوف أمام النص الشعري التراثي يجب ان يكون في ضوء معيار النقد الحديث ,مع عدم الاغفال لمقاييس اللغة وأفاقها التراثية , وذلك انطلاقا من رؤية شمولية, وميزان دقيق.

**ثالثا.** جماليات النص الشعري عند ابن حجر العسقلاني جعلت النص نابضا بالحياة, متجولا في كل العصور, داحضا لتلك الدعاوى التى تتهم النص الشعري التراثي بالتقريرية والسطحية , حيث جائت الصورة البيانية متلاحمة في الإطار الكل النص, وأظهرت عاطفة ابن حجر العسقلاني المشبعة بالروح الدينية , فجاءت أخلية ملائمة لعطفة الجياشة, والأفكار المرتبة المترابطة التي تدور حول موضوع واحد في كل نص.

وفي الختام أسال الله - تبارك وتعالى - أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ويوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

**المصادر والمراجع**

الجزري, ابن الأثير, *شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تحقيق: عبد القادر الأرناؤط*,ط.1) القاهرة: مكتبة الحلواني(

الدايم, صابر عبد, *شعراء وتجارب: نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي*,ط.3) الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, 1993(

———, *موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور*,ط.1) القاهرة: مكتبة الخانجي,1993(

الزركالي, خير الدين, *الأعلام , قاموس تراجم الاسماء الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين*,ط.1) بيروت: دار العلم الملايين, 1986(

السيوطي, جلال الدين, *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم*,ط.1) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه(

الشوكاني, *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*,ط.1) القاهرة: دار الكتاب الإسلامي(

الشيخ, عبد الستار, *الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث*,ط.1) دمشق: دار القلم, 1412(

الصعيدي, عبد المتعال, *البلاغة العالية علم المعاني*,ط.1) القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها, 1991(

العسقلانى, ابن حجر, *ديوان شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى, تحقيق فردوس نور على حسين* (القاهرة: دار الفضيلة)

القزويني, الخطيب, *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*,ط.1) بيروت: دار الكتب العلمية, 2002(

بدوي, عبده, *دراسات فى النص الشعري: العصر العباس ى*,ط.1) القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, 2000(

شهاب الدين, أبو عمرو, *انس الحجر في أبيات ابن حجر*,ط.1) بيروت: دار الريان للتراث, 1988(

1. عبد الستار الشيخ, *الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث*, 1st edn (دمشق: دار القلم, 1412), p. 150. [↑](#footnote-ref-2)
2. صابر عبد الدايم, *شعراء وتجارب: نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي*, 3rd edn (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, 1993), pp. 7–8. [↑](#footnote-ref-3)
3. عبده بدوي, *دراسات فى النص الشعري: العصر العباس ى*, 1st edn (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, 2000), p. 9. [↑](#footnote-ref-4)
4. ابن حجر العسقلانى, *ديوان شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى, تحقيق فردوس نور على حسين* (القاهرة: دار الفضيلة), p. 23. [↑](#footnote-ref-5)
5. الشوكاني, *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*, 1st edn (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي), p. 87. [↑](#footnote-ref-6)
6. جلال الدين السيوطي, *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم*, 1st edn (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه), p. 105. [↑](#footnote-ref-7)
7. الشيخ, p. 149. [↑](#footnote-ref-8)
8. العسقلانى, p. 95. [↑](#footnote-ref-9)
9. خير الدين الزركالي, *الأعلام , قاموس تراجم الاسماء الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين*, 1st edn (بيروت: دار العلم الملايين, 1986), p. 179. [↑](#footnote-ref-10)
10. الشيخ, p. 151. [↑](#footnote-ref-11)
11. ابن الأثير الجزري, *شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تحقيق: عبد القادر الأرناؤط*, 1st edn (القاهرة: مكتبة الحلواني), p. 272. [↑](#footnote-ref-12)
12. بدوي, p. 9. [↑](#footnote-ref-13)
13. صابر عبد الدايم, *موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور*, 1st edn (القاهرة: مكتبة الخانجي, 1993), p. 16. [↑](#footnote-ref-14)
14. الدايم, *موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور*, p. 71. [↑](#footnote-ref-15)
15. العسقلانى, p. 97. [↑](#footnote-ref-16)
16. هي صورة كاملة النفسية أو القونية التي صورها الشاعر حين يذكر فى امر من الامور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإساسه, وفيها يرجع الشاعر إلى إقناع ذاتي, وإخلاص قلبى لا الى مجرد مهارته فى صياغة القول ليعبث الحقائق او يجاري الشعور الآخرين لينال رضاهم, بل إنه ليغذي شاعريته بجميع الأفكار النبيلة ودواعي الإيثار التي تنبعث عن الدوافع المقدسة و واصول المروءة النبيلة .العسقلانى, p. 363. [↑](#footnote-ref-17)
17. هو ان يراد بلفظ له معنيان أحدهما, ثم بضميره معناه الأخر. أنظر.الخطيب القزويني, *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*, 1st edn (بيروت: دار الكتب العلمية, 2002), p. 222. [↑](#footnote-ref-18)
18. الدايم, *شعراء وتجارب: نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي*, p. 95. [↑](#footnote-ref-19)
19. أبو عمرو شهاب الدين, *انس الحجر في أبيات ابن حجر*, 1st edn (بيروت: دار الريان للتراث, 1988), p. 55. [↑](#footnote-ref-20)
20. عبد المتعال الصعيدي, *البلاغة العالية علم المعاني*, 1st edn (القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها, 1991), p. 73. [↑](#footnote-ref-21)